



## فعالية تعليم اللغة العربية بين الفصحى والعامية

أنيس بوديريانتو الماجستير

(Email: [budiriyantoanis@gmail.com](mailto:budiriyantoanis@gmail.com))

Alamat Instansi: STIM Surakarta, Jl. Parangkesit Ngruki Grogol Sukoharjo Jateng

Email: [almukmin.stim@yahoo.com](mailto:almukmin.stim@yahoo.com), Web: [www.stimsurakarta.ac.id](http://www.stimsurakarta.ac.id)

**الملخص:** يهدف هذا البحث لمعرفة فعالية تعليم اللغة العربية بين الفصحى والعامية. وهذا البحث من نوع البحث المكتبي التحليلي الوصفي عن طريق دراسة مكتبية لتاريخ اللغة العربية عبر اللغة العربية وتعليمها. هناك عدة تعاريف للغة نذكرها كتب علم اللغة والمعاجم والموسوعات. فإن اللغة هي الفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم، واللغة العربية هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم. إنّ نجاح الإتصال بين الناس كثيرا ما يتوقف على فعالية التوصل بين الأفراد والمجتمع اللغويين. كانت اللغة العربية من إحدى اللغات السامية التي احتفظت حتى الآن، وتطورت اللغة في أنحاء العالم بتطور الثقافات والحضارات الإنسانية، تطبقت اللغة بهذه التطورات إلى درجة واحدة وأخرى. وكذلك اللغة العربية قد تطبقت إلى الفصحى والعامية. وتوصل البحث إلى نتيجة أهمها أنّ فعالية تعليم اللغة العربية تحصل بالتطبيق اللغة العربية الفصحى.

**الكلمات الرئيسية:** فعالية تعليم اللغة العربية، الفصحى، العامية.

### الفكرة العامة

يهدف هذا البحث لمعرفة فعالية تعليم اللغة العربية بين الفصحى والعامية. وهذا البحث من نوع البحث المكتبي التحليلي الوصفي عن طريق دراسة مكتبية لتاريخ اللغة العربية عبر اللغة العربية وتعليمها. هناك عدة تعاريف للغة نذكرها كتب علم اللغة والمعاجم والموسوعات. فإن اللغة هي الفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم، واللغة العربية هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم.

إنّ نجاح الإتصال بين الناس كثيرا ما يتوقف على فعالية التوصل بين الأفراد والمجتمع اللغويين. كانت اللغة العربية من إحدى اللغات السامية التي احتفظت حتى الآن، وتطورت



اللغة في أنحاء العالم بتطور الثقافات والحضارات الإنسانية، تطبقت اللغة بهذه التطورات إلى درجة واحدة وأخرى. وكذلك اللغة العربية قد تطبقت إلى الفصحى والعامية. وتوصل البحث إلى نتيجة أهمها أنّ فعالية تعليم اللغة العربية تحصل بتطبيق اللغة العربية الفصحى.

الكلمات الرئيسية: فعالية تعليم اللغة العربية، الفصحى، العامية.

## التمهيد

يشكو كثير من الناس، من ضعف مستوى الدارسين في اللغة العربية، بمدارسنا وجامعاتنا، وتلك مشكلة مزمنة طال عليها الأمد. وحارت العقول في البحث عن علتها، والإشارة إلى موطن الداء فيها... وأقصى ما كانت تمتد إليه يد الإصلاح في هذه المشكلة، هو الكتب المدرسية، والمصطلحات النحوية، ثم يعجب المصلحون، حين يرون هذا الإصلاح، لم يؤت ثماره المرجوة، ويشاهدون انحدار المستوى يوما بعد يوم، كأننا أمام بئر ينضب ماؤها بالتدريج، ولا شيء يرفدها، ويصلح من شأنها، ولو استمر الحال عن ذلك، لجاؤ يوم قريب تشيع فيه الأمية بين حملة الشهادات العليا. (رمضان عبد التواب، 1999:413).

ولقد جمعني منذ أعوام جلستُ في كلية الدراسات العليا قسم تعليم اللغة العربية بجامعة الإسلامية الحكومية سوراكرتا، فذكر لي أنه إلتقي ببعض خريجي الجامعة عندنا، فتعجب من أنهم لا يقيمون جملة عربية، ولا يدرون شيئا عن تراثهم، ولم يقرءوا للجاحظ، أو للمبرد، أو لغيرهم من أعلام العربية، وتلك للأسف حقيقة مفرجة! هذه المشكلة بتلك الصورة، مشكلة تعلم اللغة الأدبية، لم يعان منها شعب كما تعاني الأمة العربية في أيامنا هذا، وهي مشكلة متعددة الجوانب.

إنَّ اللغة العربية لها دور مهم في حياة الإنسان، وهي تدور وسيلة مهمة للإتصال والتعامل بين الناس. وإن نجاح الإتصال بين الناس كثيرا ما يتوقف على فعالية التوصل بين الأفراد والمجتمع اللغويين. وتحدد فعالية الإتصال والتعامل على الأمور التالية: الموضوع، المستمع، طريقة المحادثة والظروف عند المحادثة. والمحادثة غير الفعالية تؤدي إلى سوء التفهم، وهذا الفشل يؤدي إلى عدة المشاكل والإختلافات. وإنها أيضا تقوم بدور كبير في إيجاد الأراء والحلول تجاه



المشاكل الموجودة في المجتمع. ونرى بأنَّ نجاح أمريكا في إثارة الإرهاب عند الرأي العام في العالم يعتمد أساسا على نجاحه في استغلال الإتصال. (Jurnal Lingua Vol.1No.2,2004). وقال الأستاذ محب عبد الوهاب في مقالته، إنَّ اللغة العربية تلعب على الأقل خمسة أدوار هامة وهي (1 : بمثابة اللغة الاتصالية، 2) بوصفها لغة الاجتماع، 3) بوصفها لغة التربية والتعليم، 4) بوصفها لغة العلوم والتكنولوجيا، 5) بوصفها لغة التراث الإسلامي. ( Jurnal Jauhar Vol.3 (No.1,2012).

يقول دحية المسقان في مقالته العلمية، (2013: 1)، إنَّ الوظيفة اللغوية هي آلة للإتصال بين الفرد والمجتمع، وأن اللغة وحدها من الحقائق الثابتة هي أعظم الآلات التي يستخدمها الإنسان في تحقيق التعاون والاتصال بأبناء جنسه. وبسبب ظهور لغة ما، منطوقة كانت أم مكتوبة (*Spoken Language and Written Language*). فهي أداة الإنسان ووسيلته في التفكير وفي الوصول إلى العملية العقلية، وصارت وسيلة أيضا للتعبير عن أفكاره ومشاعره ومشاكله وهمومه. كما أنها تعدّ أداة لحفظ الفكر الإنساني وطريقا إلى التراث الثقافي والحضاري، بل وليس أقلَّ أهمية أنها وسيلة فعالة في عملية التعليم والتعلم.

واللغة العربية هي اللغة التي استخدمها المجتمع العربي في الجزيرة العربية، وهي من اللغات السامية التي احتفظت حتى الآن. وكانت اللغة في أنحاء العالم يتطور بتطور الثقافات والحضارات الإنسانية، وبهذه التطورات تطبقت اللغة إلى درجة واحدة وأخرى وكذلك اللغة العربية قد تطبقت إلى الفصحى والعامية. نشأ الإنسان في المجتمع العديد، فيها الثقافات والحضارات المختلفة. وفي تعاملهم اليومية، الإنسان يحتاج إلى وسيلة ليبر ما في ذهنهم إلى غيرهم، وهذه الوسيلة هي اللغة. ولقد علمنا بأن اللغة لها دور عظيم في حياة الإنسان، لأنها أوثق العرى التي تربط بين الأفراد والمجتمع، وباللغة يُقَوِّى الإنسان صلته بالمجتمع الذي يولد ويعيش فيه.

كانت اللغة العربية فيها لهجات بين الفصحى و العامية. وأما اللغة العربية الفصحى هي اللغة العربية المطابقة للأصول والقواعد اللغوية. واللغة العربية العامية هي اللغة التي يتكلم بها أفراد الشعب بوجه عام. وهي غير قادرة على تحقيق التفاهم بين كافة الأقاليم العربية وأنها لا تحقق التفاهم حتى بين أبناء الأقاليم الواحد. وفي تطورها تؤثر العامية في جميع مجال الحياة الإنسانية، ثم يعارض بين الفصحى و العامية.



وفي هذا البحث لست أدعى أنني سأحيط هنا بجميع نواحيها، ولكنني سأتناول بالتحديد أربع نقط بالبحث، أولها: ماهي فعالية التعليم للغة العربية؟ وثانيها: ما الفرق بين الفصحى والعامية؟ وثالثها: لماذا نهتم بالعربية الفصحى في التعليم؟ رابعاً: ما الطريق الأمثل إلى تعلم العربية؟

## منهج البحث

منهج هذا البحث من نوع البحث المكتبي التحليلي الوصفي. هذا البحث يقوم على الطريقة الوصفية في تعيين الوسائل. حاول الباحث في بيان غرض البحث من حيث وجهة نظر الباحث. والطريقة التي تستخدم لتحليل المشكلات هي طريقة تحليل المحتوى عن دراسة مكتبية لتاريخ اللغة العربية عبر فعالية تعليم اللغة العربية بين الفصحى والعامية .

## البحث

### أولاً: فعالية التعليم للغة العربية

لعل أول ما يعيننا في فاتحة هذا البحث هو تحديد فعالية التعليم للغة العربية، وبيان المعاني التي تواردت عليها. معنى الفعالية في المعجم الوسيط (ناصر سيد أحمد وغبرها، 2008:405) هي كون الشيء فعالة التأثير. فالتعليم مصدر من كلمة « عَلَّمَ - يُعَلِّمُ - تَعَلَّمَ » بمعنى إيصال العلم (لويس معلوف، 1976:526). واللغة العربية إحدى اللغات السامية، وهي لغة أمة العرب القديمة العهد الشائعة الذكر، التي كانت تسكن الجزيرة المنسوبة إليها في الطرف الجنوبي الغربي من آسيا (بحرور بنيامين، 2005:14). وهذه الأمة - منها القدماء، وهم الذين كانوا يسكنون تلك الجزيرة وينطقون باللغة العربية سليقة وطبعاً. وهم ثلاث طبقات: أولها العرب البائدة، وثانيها العرب العاربة، وثالثها العرب المستعربة.

إنّ نجاح العملية التربوية يتوقف بالكلية على مدى نجاح المدرس في إيصال المعلومة بالطريقة التي يمكن للطلبة استيعابها وفهمها والاستفادة منها، وهذا النجاح يتوقف أيضاً على مدى معرفة وإدراك المعلم للأساليب والطرق والوسائل التي تعينه على إيصال هذه المعلومات، والتدريس بشكل عام يتطلب مهارات أساسية ثابتة، يتساوى فيها إن كان التدريس لطلبة



أولطالبات في مراحل التعليم الجامعي (أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، 11:2002). التعليم يشمل الطرائق والأساليب وتزويد المعلومات، والهدف الأساسي في التعليم هي تشكيل شخصية الفرد بأحسن السلوك.

والمعلم الناجح هو في حقيقته طريقة ناجحة توصل الدرس إلى التلاميذ بأيسر السبل، فمهما كان للمعلم غزارة المادة، ولكنه لا يملك الطريقة الجيدة فإن النجاح لن يكون حليفه في عمله. وغزارة مادته تصبح عديمة الجدوى. فمعيار التعليم في مهنة التدريس هو «ماذا تستطيع أن تفعل»، لا «ماذا تعرف». ويقاس نجاح المعلم لا بمقدار ما يعرف بل بمقدار قدرته على جعل غيره يعرف ويعمل، ومن هنا تظهر جدوى الطرق والنظريات التربوية، فهي تطلع معلم المستقبل على الأساليب المختلفة، والنظريات العديدة التي توصل إليها المربون بعد عناء التجربة والبحث في ميادين التربية وعلم النفس، وترشد المعلم إلى طرق التأثير في تلاميذه. (محمد، 6:1979). وليس معنى ذلك أنني أقلل من قيمة غزارة المادة العلمية، فالطريقة توجد لخدمة المادة، ولا فائدة من طريقة جيدة بدون مادة تسعى الطريقة لتوصيلها إلى التلاميذ، فحسن الطريقة لا يعرض فقر المادة. ولذلك كانت الطريقة الصالحة والمادة الغزيرة عنصرين هامين لنجاح المعلم في أداء رسالته. ويقصد بطريقة التدريس الأسلوب الذي يستخدمه المعلم في معالجة النشاط التعليمي ليحقق وصول المعارف إلى تلاميذه بأيسر السبل، وأقل الوقت والنفقات، وتستطيع الطريقة الناجحة أن تعالج كثيرا من النواقص التي يمكنه أن تكون في المنهج أو الكتاب، أو التلميذ.

عندما يتناول الباحث في البحث عن فعالية تعليم اللغة العربية لمعلم اللغة العربية هناك مجالات خاصة عند أوريل بحرالدين، (35:2011) فمنها:

1) الإعداد التخصصي اللغوي: - ويعني بالإعداد التخصصي اللغوي هنا الأداء اللغوي والتخصصي في اللغة العربية. أو كما عبر الفوزان، «إعداده في الجانب اللغوي في اللغة الهدف التي سيقوم بتعليمها». (عبدالرحمن بن إبراهيم الفوزان، 4:2009). والتخصص في اللغة العربية يشمل أمرين: (أ) المعلومات المتعلقة باللغة، نحو وصرفا، وبلاغة، وأدبا، وتذوقا، وانفعالا



بما تحتويه اللغة من قيم واتجاهات. (ب) ويشمل أيضا إتقان مهارات اللغة، حديثا وقراءة، وإستماعا، وكتابة على مستوى النموذجي.

(2) الإعداد الثقافي :- إن المفهوم العام للثقافة يتسع ويتشعب لدى علماء التربية، ولكن معظم التعريفات التي وردت عندهم للثقافة جاءت متبينة لتعريف تيلور (Taylor) الذي ينظر إلى الثقافة على أنها: «ذلك الكل المركب من مجموعات من المعارف والأفكار، والمهارات، والتقاليد، والقيم، والمعتقدات، وسبل العيش، ووسائل الإنتاج المادي، أو أنها جميع أساليب الحياة التي نحياها بجانبها المادي والمعنوي». (رشدي أحمد طعيمة، بدون السنة:313). ويعني بالإعداد الثقافي أن يلم معلم اللغة العربية إلماما كافيا للثقافة العربية المساندة لأداء مهمته التعليمية، وذلك لأن العوامل الثقافية تمثل المحتوى والمضمون الذي يوضع في ذلك المبنى اتساقا مع القول بأن اللغة وعاء ثقافة العرب، وقيمهم، واتجاهاتهم الفكرية، وأنماط حياتهم، وسجل تاريخهم وأيامهم، وديوان إبداعهم وما أضافوا إلى محفظة تاريخ البشرية من علوم ومعارف. وقد أجرى رشدي أحمد طعيمة (1991:274)، الدراسة وتوصل إلى أنه حتى يستطيع الدارس الاتصال اللغوي الجيد في موافق الحياة العامة لا بد من إحاطة الموقف الأساسية في الحياة منها: البيانات الشخصية، والعلاقات الاجتماعية، والعلاقات الزمانية والمكانية، والسفر، والسكن، والتسوق، والعمل، والمطعم، والطقس، والصحة، والمرض، و قضاء وقت الفراغ، والخدمات.

### ثانيا: الفرق بين الفصحى والعامية

اللغة العربية التي وصلت إلينا هي اللغة المشتركة في الجزيرة العربية وكانت قبل الإسلام لهجات عديدة تعرف بلهجات القبائل وبينها إختلاف في اللفظ كلهجات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وقصاعة وغيرها كما هو مشهور (منصور، 1987:163). كانت اللغة العربية تفرق بين الفصحى والعامية، وتلك الإفتراق كما يلي:

أ) اللغة العربية الفصحى:- تكوين اللغة العربية الفصحى من أنواع لهجات القبائل المختلفة، وهذا مناسب بقول، "الفينا هذه اللهجات المختلفة تتجمع وتتخمر وتتخذ لها قالبا، هو الذي سمينا الفصحى". (البقري، 1983:13). وكانت اللغة العربية الفصحى فيها



الخصائص اللغوية وهي من النواحي الصوتية لتحليل الأصوات اللغوية من أحرف الكلمات التي تدل على معان معينة. والنواحي الصرفية لتحليل الميزان الصرفية والصيغ العربية. والنواحي النحوية لتحليل التراكيب الإعرابية، والنواحي الدلالة لتحليل اللغوية من أدقة المعاني المقصودة (Verhar,1992:36). ولذلك تراعى اللغة العربية الفصحى في النطق من الحركات الإعراب وإختيار الكلمات وأصول صحة النحوية. ومن هذه النواحي الأربعة كانت اللغة العربية الفصحى لها ألفاظ وأساليب ذو فعالة، لأنها تراعى من النواحي الأربعة التي هي من العلوم اللغوية. وعند السيد صبرى (1995:51)، أنّ اللغة الفصحى وهي لغة الأدب والعلم، وهي لغة التعليم عادة، ولغة المحاضرات في الجامعات، وهي لغة لخلو من الألفاظ العامية والسوقية أو المتبدلة، كما أنّها تتبع نظاما ثابتا في النطق وحركات الإعراب، يضاف إلى ذلك أنّها تراعى الدقة في اختيار الكلمات وتراعى أصول صحة النحوية، كما أنّها لغة تتحاشى التعبير العامية وطريقة النطق السوقية. اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس، وهي أفصح اللغة العربية.

(ب) اللغة العربية العامية :- كانت اللغة العربية العامية تقابلها اللغة العربية الفصحى لخلوها عن القواعد الثابتة من التراكيب الإعرابية وهي من النواحي الأربعة. قد تكلمت هذه اللغة بلهجات مختلفة بين الشعوب العربية وهي لغة سهلة لخلوها من الإعراب. يتكلم اللغة العامية بلفظ شائع، ومما بالحصر أو بالتقلب الحرف التي سهل لهم عند النطق. مثلا يقول: "كيف حالك"، يقول "إش لونك"، أو "إزيك"، أو "لابأس عليك" (يعقوب، دون السنة:159). وقد يكون العامية بحذف أحد الحروف من اللفظ الواحد، مثلا في قول، أحد عشر"، بلفظ حد عشر (بحذف الألف).

وتستخدم هذه اللغة في الشؤون العادية اليومية، وهي لغة المعاملات اليومية في السوق ولغة التخاطب غير الرسمي واللغة التي تستخدم في البيت. وقد تستعمل هذه اللغة بالجملة القصيرة والكلمة الشائعة والتراكيب السهلة كما أنّها تظهر اللهجة الجغرافية. وبذلك كانت اللغة العامية لغة العامة وهي خلاف الفصحى. والعامية هو من يتكلمون بلغة مختلفة عن الفصحى، وأن العامية من العامى يدل على أن اللفظ عندهم قريب من الجهل وبعيد من العلم الذي هو





نور. وكانت العامية أسهل على المتكلم بها من أي لغة أولهجة مفروضة عليه (يعقوب، دون السنة:109).

ولذلك كانت اللغة العامية هي لغة المعاملات اليومية في السوق، لغة التخاطب غير الرسمي، اللغة المستخدمة في البيت اللغة التي تستعمل الجمل القصيرة والكلمة الشائعة والتراكيب السهلة، كما أنها تظهر اللهجة الجغرافية للمتكلم. كانت اللغة العربية العامية يتكلم بلهجات مختلفة لاختلاف الثقافات والحضارات بين الشعوب العربية، وهي غير قادرة على تحقيق التفاهم بين كافة الأقاليم العربية بل أنها لا تحقق التفاهم حتى بين أبناء الأقاليم الواحدة. واللغة العربية العامية في استعمالها اليومية لخلوها من قواعد الإعراب.

قالت ديوي حميدة في كتابها، "منهج اللغة العربية للمدارس الإسلامية من الطراز العالمي"، (2011:79)، وهي تتكلم عن اللغة العربية العامية كمايلي:-

الأول: إنَّ العامية تختلف من بلد إلى بلد بل ومن منطقة إلى منطقة في كل قطر عربي، وإنما هي صورة أو صور من الكلام تحمل في ثناياها فوارق عديدة واختلافات شتى، سواء في الحروف أو النطق أو التراكيب الكلامية بحيث تخلو من خاصة الوحدة اللغوية التي تمثل العرب من حيث المجموع كأمة واحدة، ومن هنا تعجز هذه العاميات عن سد حاجات المتعلمين الأجانب في الإطار العربي العام، وتظهر هذه النتيجة واضحة حينما ينتقل المتعلم الأجنبي من بلد عربي إلى آخر بل ومن منطقة إلى أخرى في دولة عربية واحدة. الثاني: إنَّ اختيار العامية أو اللهجات المختلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها يضعنا أمام مشكلة كبرى عملية، إذ إن العاميات واللهجات ذات صور متعددة في الوطن العربي كإطار عام، فإي عامية أولهجة نختارها للتعليم العام؟ فمثلاً: هل العامية المصرية؟ أو الجزائرية؟ أو العراقية؟ وما إلى ذلك، وهذه التساؤلات تدل على صعوبة أو استحالة هذه المهمة، ولو اخترنا نظام تقديم بعض اللهجات العامية إلى جانب الفصحى أو الفصحى لمجموعة العامية لأخرى فإن المنهج يؤدي إلى اضطراب في العملية التعليمية، وعرقلة لاستمرار الوحدة المنهجية للتعليم في مراحلها المختلفة، ولو اخترنا عامية لسبب من الأسباب أو نظراً لظروف خاصة لمجموعة من المتعلمين فتكرن





فائدتها مقصورة على فترات زمنية محدودة وعلى بيئات عربية ضيقة وعلى حالات معينة، ولا يحقق هدفهم العام بعيد المدى من تعلم اللغة العربية.

## لهجات العرب

إن الأمة العربية تألفت أخيراً من شعبين عظيمين: القحطانيين أو اليمنيين، والعدنانيين أو النزاريين، وتشعب من كليهما شعوب وقبائل لها لهجات مختلفة. كل ذلك قد أبقى في كلام كل قبيلة ميزات هي ما يسمى مجموعها باسم، "لهجة القبيلة أولغتها". وتنحصر طرق الاختلاف فيما يأتي: (1) الإبدال، مثل إبدال الميم بباء والباء ميماً في لغة مازن فيقولون: بِاسْمِكَ في مَاسْمُك، ومكر في بكر. (2) أوجه الإعراب، كنصب خبر ليس عند الحجازيين مطلقاً، ورفعها عند تميم إذا اقترن بإلا حملاً لها على ما مثل: ليس الطيب إلا المسك. (3) أوجه البناء والبنية، كتسكين شين عشرة عند الحجازيين وفتحها وكسرها عند تميم، وكبناء الهاء من أيها على الضم عند بني مالك من بني أسد إذا لم يتلها اسم إشارة فيقولون: يَأْيُه الناس، وبنائها على الفتح ووصلها بألف عند غيرهم: يَأْيها الناس. (4) التردد بين الإعراب والبناء، كإعراب لدن عند قيس بن ثعلبة وبنائها عند غيرهم. (5) التصحيح والإعلال وما يشابههما، كإعلال الأفعال الثلاثية التي من باب علم كرضى وبقي عند طيء بقلب يائها ألفاً وكسرتها فتحة فيقولون: رضى وبقي وغيرهم يصححها، وكقلب الألف المتطرفة همزة عند تميم مثل العلاء في العلى وغيرها يبقئها على حالها. (6) الاتمام والنقص، كحذف نون من الجارة عند خشعهم زيد إذا وليها ساكن وإبقائها عند غيرهم فيقولون في خرجت من البيت: خرجت ملبيت، كلغة العامة في مصر. (7) الإدغام والفك، مثل فك المثليين في المضارع المجزوم بالسكون المضعف وأمره عند الحجازيين مثل إن يغضض طرفه فاغضض طرفك، وإدغامها عند تميم، مثل إن يغضض طرفه فغضض طرفك. (8) الترادف، وهذا النوع كثير، في اللغة المروية لأنها جمعت من لغات قبائل شتى، وذلك كالمدينة عند اليمنيين والسكينة عند الحجازيين. (بحروم بنيامين، 2005: 26-29).



### ثالثاً: الإهتمام بالعربية الفصحى في التعليم

للغربية الفصحى ظرف خاص، لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم، وهذا الظرف يجعلنا نرفض ماينادي به بعض الغافلين والمعرضين، من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصحى، لكي تتفاعل مع العاميات، تأخذ منها وتعطي، كما يحدث في اللغات كلها... حقا إن اللغة كائن حي، تتطور على ألسنة المتكلمين بها، فينشأ من هذا التطور اختلافا بين اللغة عصر والعصر الذي سبقه. غير أن العربية الفصحى، لها- كما قلنا- ظرف لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم، ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم، منذ أربعة عشر قرنا، ودوّن بها التراث العربي الضخم، الذي كان محوره هو القرآن الكريم، في كثير من مظاهره. وقد كفل الله لها الحفظ مادام يحفظ دينه، فقال عزوجل: ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) (سورة الحجر:9). فاهتمامنا بالعربية يجب أن يكون نابعا من هذه المنطلق، وهو ارتباطها بالدين الإسلامي والتراث العربي، وإذا أصبح هذه المنطلق واضحا في أذهان القائمين على تعليم العربية، لم ينجح بهم الخيال يوما، إلى الإعتقاد بأن إجادة تعليم هذه اللغة، سيقضى على لغة الحديث اليومي تماما، فليس من اللازم أن يستخدم الناس جميعا، هذه اللغة الأدبية في أحاديثهم. (رمضان عبد التواب، 1999:414).

ويجب اختيار اللغة الفصحى منطلقا لتعليم العربية لغير العرب لعدة أسباب علمية وعملية ومنهجية، وفيما يلي مجموعة من هذه الأسباب، وهي: (أ) إن الفصحى هي التي تلبي أغراض المتعلمين الأجانب وتستوفي بحاجتهم على المدى البعيد والنطاق الواسع بحيث لا يصعب عليهم الاستماع إلى أي عربي وفي أي بلد والتفاهم معه في صورة موحدة أو شبه موحدة، ولا يتعبون في فهم العاميات المختلفة ذات السمات المحلية الخاصة ببلد عربي دون آخر، وأما الفروق الصوتية والاختلافات في نطق بعض الحروف فيستطيع المتعلم الأجنبي المتمكن في اللغة العربية الفصحى العامة أن يدرك تلك الفروق بمجرد أن يستمع إلى الكلمة أو الجملة منطوقة في إطار القواعد العامة، وأما العاميات فيحتاج الدارسون الأجانب لفهمها إلى أن يتعرفوا على المفردات والتراكيب المختلفة مع تحديد بيئة وبلد كل منها. (ب) عرفنا أن اللغة العربية الفصحى هي الوعاء الحقيقي للقرآن والسنة والعلوم الإسلامية، فإن الدارسين للغة العربية



من أجل فهم القرآن والعلوم الإسلامية ليواجهون مشكلات أساسية كبرى وعديدة لوقدمنا إليهم اللهجات العامية أو الخليط منها ومن الفصحى، وجددير بالذكر أن الفصحى مازالت - ولا تزال - منهل العلوم والفنون والآداب على رغم الجهود الفاشلة لبعض الأشخاص المغرضين أو الجهات المغرضة لنشر العامية كتابة وقراءة، والواقع أن اللغة العربية الفصحى مازالت - بفضل القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والأدب العربي والإسلامي الرائع المدون في أمهات الكتب باللغة الفصحى القديمة والمعاصرة - تنتظم مجموعة الأساسية للغة العربية فجميع قواعدها ثابتة ومحدودة بحيث يسهل فهمها وتناولها والتعايش مع التدريبات اللغوية وفقا لقواعد الإعراب وقوانين نظم الكلام وأحكام الصياغة والتصريف وغيرها. (ج) إن في اختيار الفصحى منطلقا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين فإن الفصحى هي دعامة كبرى لوحدة الكيان العالم العربي والإسلامي وفيه أيضا خدمة لمقومات الدينية والثقافة والاجتماعية والسياسية، وإن اختيار الفصحى في جميع مراحل التعليم فيه إنصاف لواقع العالم العربي الذي ينتظم تحت إطار واحد من العقيدة والدين واللغة والثقافة والتاريخ والموقع الجغرافي والمصير بصفة عامة، وإن في تقديم العامية في التعليم أو العمل لنشرها مجانية للصواب ومخالفة للواقع المحسوس، وأضف إلى ذلك أن اللغة العربية الفصحى إنما هي همزة الوصل ونقطة الالتقاء بين أبناء العالم العربي وبين مئات الملايين من المسلمين في البلدان غير العربية بصفة كونها لغة القرآن ولغة العبادات ولغة العلوم الإسلامية. (ديوي حميدة، 2011:79).

بمذه العبارات قد تبرز المشكلات في أن العرب في يومنا هذا لا يتكلمون بالفصحى من العربية، فالعمى الدارج هو المستعمل، وأمر العامى مشكلة من المشكلات أيضا فهناك لهجات مختلفة باختلاف البلد، ثم أن البلاد الواحد مشتتة على لهجات وطرق في التعبير مختلفا أيضا.

#### رابعًا: الطريق الأمثل إلى تعلم العربية

كثر البحث عن السر في إخفاقنا حتى الآن، في تعليم العربية الفصحى لأبنائنا، كما ينبغي، فلم تفلح مدارسنا ومعاهدنا وجامعتنا عموما، في إنشاء علاقة الود بين المتعلمين وهذه اللغة، ولم تنجح في غرس حب القراءة في النشء منذ الصغر.



ولعل السبب في ذلك، يرجع بعضه إلى اعتقاد الكثيرين منا، بأن في تعليم قواعد اللغة تعليماً للغة. وتفكيرنا في الأمر على هذا النحو، كتفكير من يعلم قواعد العروض، لكي ينشأ شاعراً، أو كتفكير من يحفظ صفتين، في قواعد قيادة السيارات، ثم يظن أنه بهذا الحفظ وحده، قد أصبح سائقاً ماهراً، فإن اهتمامنا بتعليم القواعد النحوية، في مرحلة مبكرة من حياة الطفل، جعلنا نظن أن مقياس إجادة اللغة، هو البراعة في حفظ المصطلحات النحوية، والتفنن في عد مسوغات الابتداء بالنكرة، ومجىء الحال معرفة، وأحوال الصفة المشبهة، وما إلى ذلك. حقا إن العربية الفصحى، لا يتكلمها الناس في كل وقت حول التلميذ، كما نتحدث العامية أمام الطفل، ولكن هناك طريقاً آخر يقوم مقام السماع، وهو طريق القراءة، قراءة النصوص الأدبية القديمة، وما نسج على نمطها في العصور المختلفة، قراءة واعية صابرة، مع حفظ الكثير والكثير جداً، من هذه النصوص الجيدة، شعراً ونثراً، وعلى رأس هذه النصوص جميعاً بالطبع، نص القرآن العظيم. وفي هذه الحالة تتكون الملكة القادرة على محاكاة هذه النصوص، والنسج على منوالها. ولقد نادى بمثل ذلك العلامة «ابن خلدون» فقال في مقدمته: « ووجه التعليم لمن يتغنى هذه الملكة، ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم، الجاري على أساليبهم، من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور، منزلة من عاش بينهم، ولقن العبارة منهم » (مقدمة ابن خلدون، 1327هـ: 654).

نعم ... وإنه لا شيء أجدى على من يريد تعلم لغة ما، من الاستماع إليها، والقراءة الكثيرة في تراثها، وحفظ الجيد من نصوصها. وإذا كنا أمام الفصحى، لا نعلم بالوسيلة الأولى، وهي الاستماع، إذا أكثر ما نسمعه عامياً أو فصيحاً ملحوناً، أو ملئاً بالخطأ، أو ركيك العبارة، ضحل المضمون، فلا تزال أمامنا فرصة الإفادة، من القراءة الواعية للنصوص الجيدة، وعندئذ تتكون السليقة اللغوية عند أبنائنا العربية، وتجري ألسنتهم الفصحى العذبة، وتأتي دروس القواعد، فننظم هذا الكيان اللغوي، الذي نما وترعرع، في ظل النصوص. فإنَّ الطريق الأمثل إلى تعلم العربية تبرز أهميته القصوى في هذا المجال: (1) الكتاب المدرسي المقرر الجيد، هو الذي



يكون ملائمة لسن الطفل، وقريبا من لغته (2) تعليم قواعد اللغة والقراءة الصحيحة (3) تعلم اللغة عن طريق السماع (4) ينطق اللغة العربية على وجهها الصحيح أو بالعربية الفصحى (5) أن تقوم وسائل الإعلام المختلفة، فلا يقتصر سماع الطالب للفصحى (6) أن يدير الطالب مفتاح المذيع مثلا، فلا يسمع إلا الفصحى في كل شيء: في النشرات، والتعليقات، والبرامج والتمثيلات، والأغاني والسهرات.

### الخاتمة والتوصيات

بعد أن لاحظنا وبحثنا عن فعالية تعليم اللغة العربية بين الفصحى والعامية، نعرف أن المعنى التعليمي القائم على نجاح الإتصال بين الناس كثيرا ما يتوقف على فعالية التوصل بين الأفراد والمجتمع اللغويين. تحدد فعالية الإتصال والتعامل في التعليم يعنى على الموضوع، والمستمع، وطريقة المحادثة والظروف عند المحادثة.

وأن اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تستعملها في المعاملات الرسمية تعنى لغة العلم والأدب وفيها القواعد الثابتة من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالة. وتستعمل هذه اللغة في الندوة العلمية والمدارس والمعاهد والجامعات وأيضا بطريقة الدولى كاللغة السياسية التي تستخدم بطريقة اللغوية العلمية. وهي أيضا لغة المعاصرة، واحتفظت بخصائصها الثابتة، واستخدمها اللغة العربية الفصحى بتحويل درجة العليا في المجتمع لأنها هي اللغة التعليمية ويتكلم بالفكر والذكي.

وأما اللغة العربية العامية هي اللغة تقابلتها اللغة العربية الفصحى، فيها لهجات مختلفة بين الشعوب العربية. أشكال اللغة العربية العامية تختلف من النطقة الجغرافية. وبذلك لا تحقق التفاهم بين كافة الأقاليم العربية حتى بين أبناء الأقاليم الواحدة. وتستعمل اللغة العربية العامية أكثر من الفصحى لأنها اللغة الأقاليم المتنوعة، واللغة العربية العامية هي الطريقة لا تصلح لتعليم أبنائنا في المدارس والمعاهد والجامعات المعاصرة.



## توصي الدراسة الفصحى بمايلي:

البحث الذي تقدمه إليكم، كما يستعرض الأستاذ بالمر Palmer وهو معلما بارزا في ميدان علم اللغة التطبيقي تحت هذا العنوان تسعة أسس لتعليم اللغات هي: (1) التحضير المبدئي (Initial Preparation)، (2) تكوين العادات بالجديدة وتطويع القديمة، (3) توخي الدقة (Accuracy)، (4) الدرجة/التدرج (Gradation)، (5) التناوب والتنازن (Proportion)، (6) الصلابة (Concretness)، (7) عنصر التشويق (Interest)، (8) مراعات الأولوية في التقديم (Rational Order of Progression)، (9) إنتقاء الأصلح (The Multiple Line of Approach).

إجراء دراسة اللغة العربية الفصحى تتناول المهارات الإستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. ثم الاهتمام بمهارة المحادثة من خلال المناهج التعليمية المتطورة تنمي مهارة المحادثة وعلى المعلمين والمعلمات الأكاديمية الاستفادة من هذه الدراسات لمساعدة المتعلمين والمتعلمات، وأن يكون إيجابيات، والابتعاد عن إثارة التنافس السلبي، وذلك عن طريق تعزيز ثقة بأنفسهم بكلمات التعزيز والثناء، وتزويد بمفردات يستخدمها في الموقف التواصل الذي يتعرض لهم.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا: المراجع العربية

#### القرآن الكريم

أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، كيف تكون معلما ناجحا، (بيروت لبنان: دار ابن حزم ،  
الطبعة الأولى، 2002م)

السيد، صبرى إبراهيم، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياها، (دار المعرفة الجامعة،  
إسكندرية، سنة 1995م)

أوريل بحر الدين، مهارات التدريس نحو إعداد مدرس اللغة العربية الكفاء، (مالانق :  
مطبعة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، الطبعة الأولى، 2011)



- بالمر، هارلود، أسس تعليم اللغة الأجنبية، مقالة للدبلوم عام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جاكرتا، سنة 1997م)
- ديوي حميدة، منهج اللغة العربية للمدارس الإسلامية من الطراز العالمي، (مالانق : مطبعة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، الطبعة الأولى، 2011)
- دحية المسقان، اللغة العربية تعليمها وتعلمها في أندونيسيا الحديثة، المقالة العلمية (سوراكرتا، 2003)
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، (القاهرة: الشركة الدولية للطباعة مكتبة الخانجي، الطبعة السادسة، 1999)
- عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، 1979م)
- عبد العزيز، محمد حسن، الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة، (دار الفكر العربي، الأزهر، سنة 1992م)
- عبد الحليم، عبد الحليم، شذرات من فقه اللغة والأصوات، مطبعة الحسين الإسلامية، (القاهرة، سنة 1989م)
- عبد السليم المكرم، اللغة العربية في الرحاب القرآن الكريم، ( القاهرة : أعلام الكتب، سنة 1995 - )
- مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، سنة 1981م.
- يعقوب، إميل بديع، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار الثقافة الإسلامية، بيروت، بدون السنة.

ثانيا: المراجع غير العربية

Abdul Wahab, Muhib, Revitalisasi Bahasa dan Aktualisasi bahasa Arab sebagai Bahasa Pendidikan dan Kebudayaan, dalam Jurnal Jauhar, (Jakarta; Program Pascasarjana UIN Syarif Hidayatullah, 2002), Vol. 3, No. 1, h.99).





- Abdul Wahab, Muhib, *Epistemologi dan Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab*, (Jakarta; UIN Jakarta Press, 2008).
- Bakalla H. Muhammad dkk, *A Dictionary of Modern Linguistic Terms*, (Libanon; Librairie du Liban, 1983).
- Fu'ad Effendi, Ahmad, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab*, (Malang: Misykat Malang, Cet.5, 2012 M).
- Hermawan, Acep, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab*, (Bandung: PT Remaja Rosdakarya Cet.5, 2018 M).
- Mario Pei, *Dictionary of the English Language*, (Jilid 1, Groller Incorporated, New York, 1975).
- Muslimin, Imam, *al-Lughah al-Arabiyyah baina al-Fushha wa Ammiyah*, dalam LINGUA Jurnal Ilmu Bahasa dan Sastra, 2004), Vol 1, No 2, h.43).
- Sabah Ghazzawi, *The Arabic Language*, (Washington DC: Center for Contemporary Arab Studies, p. 20, 1992).
- Wahyudin, Dedih, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab Berdasarkan Teori Unit dan Parsial*, (Bandung: PT Remaja Rosdakarya Cet.1, 2020 M).
- Verhaar, J. W. M. Dr. Prof., Pengantar Linguistik, Gajah Mada University Press, Yogyakarta, 1992.